

دور الصليبيين في استيلاء البرتغاليين

على مدينة قصر أبي دانس

١٢١٧هـ / ١٦١٤م

إعداد الدكتور

محمد محمود النشار

أستاذ مساعد

أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد

كلية الآداب - جامعة طنطا

دور الصليبيين في استيلاء البرتغاليين على مدينة قصر أبي دانس

١٢١٧/هـ/١٢١٧م

تعد مدينة قصر أبي دانس^(١) Alçacer do sal (قصر الفتح والترجمة الحرفية للاسم البرتغالي هو قصر الملح) من أهم مدن غرب الأندلس، فقد أشارت المصادر جميعاً إلى أهمية هذه المدينة وأنها من أمنع القواعد الدفاعية الإسلامية عن تلك المنطقة، وهي تقع على مصب نهر شطوبر Sado وهو نهر صغير يصب في بحيرة ضحلة متصلة بالبحر تسمى اليوم Setubal أى البحيرة تتصل بالمحيط الأطلنطي ويتسع هذا المصب لدخول السفن الكبيرة حتى تصل إلى أسوار المدينة وهذا الخليج الذى يصب فيه النهر والمتصل بالمحيط فهو يتسع^(٢) ويصلح لتجمع السفن فيه.

(١) قصر أبي دانس حصن في ناحية (الجوف) في الأندلس وهو منسوب إلى ياتيه أبي نانس بن عوسجة المصمودي (جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص ٤٦٦، ذكره في سيبان كلامه عن المصامدة في الأندلس وقال: «ويروى دانس بن عوسجة كانوا أصحاب قلنبرة وإلى جدهم ينسب قصر أبي دانس في الجوف، وقد أعاد الحكم المستنصر بناء الحصن بعد غارة الجوس على غرب الأندلس ٣٥٩هـ / ٩٧٠م وكان لقصر أبي دانس نور عظيم من العصر الموحدى نزلوا لامتمام خلقاء الموحدين بالدفاع عن غرب الأندلس. هامش، ص ٢٧٢، نسخت تخفيفة للحلة السراة.

أشار إليها الإدريسي، والقصر مدينة حسنة متوسطة على الضفة النهر المسمى شطوبر وهو نهر كبير تصعد فيه السفن والمراكب الصغيرة كثيراً وفيما استدار بها من الأراضي عليها أشجار الصنوبر وبها الإنشاء الكثير وهي في ذاتها رطبة العيش خصيبة كثيرة الألبان والسمن والعلل واللحوم وبين القصر والبحر ٢٠ ميلاً صنعة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، نشر بوزي، المسترداق سنة ١٩٦٩، ص ١٨٦، والحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص ١٦٠ - ١٦١.

(٢) انظر وصف مناعة وقوة المدينة في

Basto, Op. Cit., P. 160, C.F. also : Herculanos , Op. Cit., T 2, P. 25.

وتتضح أهمية المدينة لمملكة البرتغال منذ عهد الملك ألفونسو هنريكز والذي حاول الاستيلاء عليها أربع مرات حتى استطاع في المحاولة الأخيرة عام ١١٥٨م/ ٥٥٢ هـ أن يستولى عليها عندما انتهز فرصة وصول بعض السفن الصليبية من فرنسا والمناطق المجاورة إلى لشبونة واتفق مع قادتها على محاصرتها، فحاصرها بالأسطول بحرا وبجيشه برا، وكان الحصار متكاملًا وتمكن الطرفان بهذه الطريقة من تضيق الخناق على أهلها واستمر الحصار مدة شهرين والقتال على أشده حتى سقطت المدينة في ٢٤ يونيو سنة ١١٥٨م/ جمادى الأولى ٥٥٢ هـ^(١). وظلت تحت السيادة البرتغالية حتى استعادها الخليفة الموحدى يعقوب المنصور وذلك عندما كان يستعد لاسترداد مدينة شلب من البرتغاليين فتوجه بجيشه أولاً إلى مدينة قصر أبي دانس ونظم الخليفة قواته حول المدينة وأمر العبيد والأتباع بردم خندق كبير يحيط بالمدينة من جهاتها الأربع ثم ركز الموحدون هجومهم على الأسوار لكن البرتغاليين أمطروا المهاجمين بالنبال والحجارة مما أدى إلى إصابة عدد كبير من جنود الموحدين فقرر الخليفة عندئذ إيقاف القتال لمدة ثلاثة أيام حتى ينال الجنود قسطاً من الراحة وتكون سفن الأسطول الموحدى قد دخلت في نهر شطوبر حاملة معها آلات الحصار والمجانيق. وبعد أن انتهت فترة الراحة أمر الخليفة بنصب أربعة عشر منجنيقاً خلال يوم وليلة حول أسوار المدينة ، وفى ١٥ من جمادى الأولى ٥٨٧ هـ / ١٠ يونيو ١١٩١م أمر

(1) Cronica dos Godos : Apendice Brandao, cronica de conde D. Henrique, D. Tereso Einfante Alfonso, Porto 1944, P. 271; Chronicon Lusitano : Espana Sagrada, T 14, Madrid 1905, P. 415; Chronicon Conimbricense : Espana Sagrada T23, Madrid 1850, p. 332; Brandao, Mon Lus, Parte 3, P. 193; also : Hexulano, Op. Cit., T2, P. 114.

الخليفة جنوده بالهجوم المكثف على المدينة فاشتد القتال بين الطرفين حتى أصاب المدينة بضرر كبير وتراجى للبرتغاليين صعوبة المقاومة مما دفعهم إلى طلب الأمان واستسلموا فحملهم الموحدون فى المراكب وأرسلوهم إلى أشبيلية واستولى الموحدون بذلك على المدينة وقام الخليفة بتنظيم شئون القلعة وأمر بإصلاح ما تهدم منها وترك بها حامية كبيرة نظم لرجالها الرواتب^(١)، وهكذا عادت المدينة مرة أخرى إلى السيادة الإسلامية وكان لقصر أبى دانس دور عظيم فى العصر الموحدي نظرا لاهتمام خلفاء الموحدين بالدفاع عن غرب الأندلس.

كان الحدث الهام الذى أعقب موقعة العقاب وأشار إليه المؤرخون المسلمون بأنه من أكبر الكوارث التى أصابت المسلمين فى الأندلس حتى أنها تعادل هزيمة العقاب كان استيلاء البرتغاليين والصلبيين على قصر أبى دانس.

الجدير بالذكر أن الحملة البرتغالية الصليبية لها مقدمات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأحداث التى تمر بها شبه الجزيرة الأيبيرية آنذاك وتبدأ بموقعة العقاب ١٢١٢م / ٦٠٩ هـ La Batalla de las novas de Tolosa عندما اتحدت القوى المسيحية كلها فى شبه الجزيرة الأيبيرية وانضم إليها كثير من الصليبيين من خارج شبه الجزيرة (من شتى بقاع الغرب الأوربي) كما أشارت المصادر الإسلامية والمعنونات المسيحية وبرعاية البابا أنوسنت الثالث (١١٩٨ - ١٢١٦م) وكان انتصار القوات المسيحية

(١) ابن عذاري : البيان المغرب، القسم الثالث (الرحميين)، ص ١٧٤ - ١٨٥، عنان : عصر المرابطين

والرحميين، ج٢، ص ١٨٦ - ١٨٧.

Huici, Op. Cit., T1, pp. 355-356; Lomux, D.W. : La reconquista ,
Barcelona 1984, p. 155.

ضد الجيش الموحدى بقيادة الخليفة محمد الناصر (٥٩٠ - ٦١٠هـ / ١١٩٩-١٢١٣م)^(١).

والجدير بالذكر أن المصادر المسيحية اتفقت على اشتراك جيش من البرتغاليين واختلفوا فى قيادة هذا الجيش ما بين الملك ألفونسو الثانى (١٢١٥-١٢٢٣)^(٢)، والأمير البرتغالى بيدرو Pedro أخو الملك وثالث أبناء الملك سانتشو الأول (١١٨٥ - ١٢١١م)^(٣). ولكن لم يشترك ألفونسو الثانى (البرتغالى) بنفسه فى المعركة ويؤكد ذلك المؤرخ المعاصر رودريك الطليطلى

(١) للمزيد من التفاصيل عن هذه المعركة انظر :

ابن عذارى : البيان المغرب، القسم الثالث (الموحدين)، الدار البيضاء، ١٩٨٥، ص ٢٦٢ - ٢٦٥،
ابن أبى زرع : الأنيس الطرب بروض القرطاس، الرباط، ١٩٧٢، ص ٢٣٨-٢٤٠، العميرى : صفة
جزيرة الأندلس، القاهرة، ١٩٢٦، ص ١٢٨ - ١٢٩. أما المصادر المسيحية أهمها :

Rodrigo. Historia de las hechas de Espana, Madrid 1982, pp. 308-323,
Primera Cronica general de Espana, Madrid 1955, p. 98, Cronica
Latine de los Reyes de Castilla, Un. de Cadiz, 1948, pp. Lucas de Tuy
: Cronica de Espana, Madrid, 1962, pp. 413-415.

بالإضافة إلى المؤلفات العربية وأهمها :

عنان : عصر المرابطين والموحدين، ج٢، القاهرة ١٩٦٤، ص ٢٠٢ - ٢١٧.

وهناك دراسة لوشى ميرانده حول معارك الاسترداد الكبرى :

Huii, M. : Las Grandes Batallas de la reconquista, Madrid 1956, pp.
213-340.

(2) Duarte, Numes de leao : Chronica del rei dom a fonso 011,
Cronica das reis de Portugal, Porto 1975, p. 119. Cf. Also : Serano ,
J.V. : Historia de Portugal, Voll, Lisboa 1979, P. 121, Stephens,
H.M., : Portugal, London 1891, pp. 7-1 Denis, F. : Hisonia de
Portugal, Barcelona 1848, p. 17, Mattoso, A.G.: Historia de
Potugal, Voll, Lisboa 1939, pp. 69-70.

(٣) أشباح : تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١١١ - ١١٢.

رئيس أساقفة طليطلة - الذي كان له دور كبير في الإعداد والاشتراك في هذه الموقعة - الذي لم يشر إلى ألفونسو بل أشار إلى ثلاثة ملوك قابوا الجيوش المتحدة هم سانتشو السابع ملك ناغار ويدرو الثاني ملك أراجون (١١٩٦ - ١٢١٢م)^(١) وألفونسو الثامن (النبييل) ملك قشتالة (١١٥٨ - ١٢١٤م)^(٢) واتفق مع كثير من المؤرخين^(٣).

والجدير بالذكر أن موقعة العقاب من أشد النكبات التي تعرض لها المسلمون في شبه الجزيرة الأيبيرية وكان لها أكبر الأثر في تدهور أوضاع المسلمين في الأندلس إذ أن سلطان الموحدين فيها قد انهار؛ وكان الظيفة محمد الناصر قد صب جام غضبه على زعماء الأندلس بعد الهزيمة لاعتقاده بأنهم السبب في الهزيمة على الرغم من إعداد جيشه الكبير فقتل وعزل

(١) لزويد من التفاصيل من يدرو الثاني ملك أراجون (١١٦٩ - ١٢١٢م).

انظر : بحثنا عنه (سياسة يدرو الثاني ملك أراجون في جنوب فرنسا ١١٩٦ - ١٢١٢م - مجلة التاريخ والمستقبل - كلية الآداب - جامعة النجف - العدد الثاني - يوليو ١٩٩٨).

(٢) حكم ألفونسو الثامن ملكة قشتالة من ١١٥٨ - ١٢١٤م وقد توفي والده سانتشو الثالث ولديه من العمر ثلاث سنوات مما أدى إلى تصارع أسرتي كاستشو ولارا حول الرعاية عيه واندلعت الحرب الأهلية في مملكة قشتالة حتى استطاع أن يوطد الأمور عام ١١٦٩م عندما بلغ سن الرشد. وهر من أشهر ملوك قشتالة وقد شهد هزيمة الأرك عام ١١٩٥م على أيدي الموحدين وانتصاره عليهم في موقعة العقاب ١٢١٢م / ٦٠٩هـ. ولى حكمه احتفظت مملكة قشتالة بتفوقها الصامس والمكروى على باقي الممالك الأيبيرية المسيحية. ولزويد من التفاصيل انظر .

Cronica Latina de 'os Reyes de Castilla , Un. Cadiz, 1984, pp. 21-35, Rodrigo, Op Cit. pp. 296 - 329.

وانظر ملوك جوناك عن ألفونسو الثامن :

Gonzalez J. El Reino de Castilla en la epoca de Alfonso VIII, Madrid, 1960.

(3) Rodrigi, Op. Cit., PP. 316-317, Cronica Latina, P. 30, Cf also

Herculano, Op. Cit., PP. 217-218, Huici, Op. Cit., PP. 253-254.

كثيرت ثم عاد إلى المغرب لينغمس في مشكلاتها واحتجب في قصره تاركا
شئون الدولة وانغمس في ملذاته كما أشارت المصادر حتى سُمِّر في طعامه
وتوفى بعد عام من المعركة ٦١٠ هـ - ١٢١٣ م^(١).

تولى ابنه من بعده أبو يعقوب يوسف المنتصر بالله (٦١٠ - ٦٢٠ هـ/
١٢١٣ - ١٢٢٤ م) الذي كان لديه من العمر عشر سنوات (وفي رواية ١٥
عاماً) فدخلت دولة الموحدين نور الانحلال والضعف والصراع على انتزاع
العرش وانتهارت القوى الموحدية وأصبحت الأندلس مسرحاً للحروب الأهلية
وخير توضيح لذلك ما ذكره ابن أبي ذرع:

وكان حين بربيع صغير السن كما راهق الحلم لا حكمة له ولا
تجربة ولا معرفة بالأمر فأقام بأشياخ الموحدين دولته مع أشياخ
من أعمامه فاستقرت خلافته لأجل ذلك ولم ينازع عليها ولم
يفز في أيامه ولم يقدر عليه وكانت أوامره لا تشمل وكل من
ولى بلداً عمل فيه برأيه واستبد فيه بأمره فضعفت دولة
الموحدين في أيامه واعتراها النقص وأخذت لى الإذبار^(٢).

ويتضح مما سبق أنه كان أضعف من أن يتولى مقاليد الحكم بنفسه
فتركها لأعمامه طامحين ووزراء سيئ السمعة لاهم لهم إلا مصالحهم وكان
يحكم الأندلس أربعة من أعمامه: هم السيد أبو محمد عبد الله بن المنصور
ويحكم بلنسية ودانية وشاطبة ومرسية، والسيد محمد ويحكم قرطبة والسيد

(١) ابن أبي ذرع: روض القرطاس، ص ٢٤٦، (أشياخ: المرجع نفسه، ج ٢، ص ١٥٢).

Huici, M ; Historia Política del Imperio Almohades, T2, Tetuan
1956, P. 433.

(٢) ابن أبي ذرع: روض القرطاس، ص ٢٤٣، انظر أيضاً مؤرخ مجهول: الحلل الموشية في ذكر

الأخبار المراكشية، الدار البيضاء، ١٩٧٩، ص ١٦٢.

أبو على ويحكم أشبيلية، والسيد أبو عبد الله ويحكم جنوبي الأندلس^(١). هكذا كانت أوضاع دولة الموحدين بعد موقعة العقاب وأثناء الحملة البرتغالية الصليبية.

أما بالنسبة لأثر معركة العقاب على الممالك المسيحية فإنها لم تنقذ الممالك المسيحية الأسبانية فقط بل إنها هيأت الأوضاع لتحقيق أكبر الإنجازات باستغلال الأوضاع المتدهورة للمسلمين في الأندلس ولكن ما لبثت أن ثارت المنازعات بين مملكتي ليون وقشتالة عقب موقعة العقاب مباشرة وعندما انتهت بمعقد الهدنة أعقبها قحط مروع ومجاعة كبيرة أثرت على الممالك المسيحية لاسيما مملكة قشتالة فكان من المتعذر شن حملات منظمة على الأراضي الإسلامية^(٢).

وإن كانت هناك إشارات من المصادر إلى أنه في عام ١٢١٤م قد دعا الفونسو الثامن ملك قشتالة كلاً من الفونسو الثاني ملك البرتغال (١٢١١ - ١٢٢٢م) والفونسو التاسع ملك ليون (١١٨٨ - ١٢٢٠م) لتوثيق أو اصر الصداقة والسلام بينهم وتنظيم حملة مشتركة ضد أراضي المسلمين لكن ألفونسو الثامن توفي قبل تنفيذ ذلك في ١٦ أكتوبر سنة ١٢١٤^(٣).

أما بالنسبة لمملكة البرتغال فإن ويشى ميراندا أشار إلى أنها لم تُعانٍ من القحط والوباء اللذين نشبا في باقي الممالك المسيحية^(٤). لكنها انشغلت بمشكلات عديدة ومعقدة منذ بداية عهد الملك ألفونسو الثاني

(١) أشباغ : المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ١٥٢ .

(٢) Rodrigo , Op. Cit., PP. 326-427, Cronica Latino, PP. 40-41.

(٣) أشباغ ، المرجع نفسه ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٤) Huici, Op. Cit., T2, P. 442.

(١٢١١-١٢٢٢م)^(١)، بسبب وصية أبيه سانشو الأول حيث كان قد أوصى بالملكة لابنه ألفونسو ومنع إقطاعيات وأراضى لإخواته البنات مع تعهد ألفونسو الثاني باحترام هذه الوصية، ولكن بعد وفاة أبيه طالب بأن تخضع هذه الأراضي لسلطته، وكان ذلك بداية لنزاع خطير آنذاك تدخلت فيه القوى الأخرى المتمثلة في مملكة قشتالة والبابوية حيث أيد البابا أنوسنت الثالث مطالب إخوة ألفونسو، وأرسل مبعوثين لحل هذه المشكلة ولكن لم ينجحوا في الوصول إلى اتفاق مع الملك مما دفع البابا إلى إصدار قرار الحرمان الكنسي ضد ألفونسو الثاني مما أثار الأخير واستولى بالقوة على أملاك إخوته ونشبت الحروب بينهم وتدخل جيش قشتالي لكن لم ينجحوا في إجباره على التراجع ولم يجدوا إلا المفاوضات والتوسطات في السبيل لحل هذه المشكلة وهذا ما تم في عام ١٢١٦م^(٢).

ولذلك أعاققت هذه المشكلات أي توجه أن مشاريع لغزو أراضي المسلمين إلى أن حانت الفرصة في عام ١٢١٧م، عندما دعا البابا أنوسنت

(١) ولد ألفونسو الثاني في ثلمرية ٢٢ أبريل سنة ١١٨٥م وكان لديه ٢٦ عاماً عندما تولى العرش في ٢٧ مارس سنة ١٢١١م وكان قد تزوج في سنة ١٢٠١م من نونيا أراكا ابنة ألفونسو التاسع ملك ليون.

Rodrigo. Op. Cit., P. 272; CF. also : Cronico do Rei D. Afonso II, Crónicas Dos Sete Primeiros Reis de Portugal, Ediciao. Critico Carlos Das Silvo Tarouco, Vol 1, Lisboa 1952, pp. 181-182. Denis, Op. Cit., P. 17.

(2) Duarte : Chronica de Rie Dom Afonso II, Crónicas Dos Reis de Portugal, Porto 1975, p. 118.

أشباح : المرجع نفسه ، ص ٢٠٢ - ٢٠٤ .
* ولزيد من التفاصيل انظر .

Herculano , Op. Cit., T2. pp. 181-205.

الثالث للحملة الصليبية الخامسة ضد مصر ثم تابعها بعد وفاته البابا هونوريوس الثالث (١٢١٦-١٢١٧م)^(١)، وقد استجابت لها مختلف القوي الأوروبية بهمنا منها إحدى الفرق من غرب أوروبا والمكونة من عدة مناطق أهمها هولنده عند أمر أميرها بتشكيل حملة أسطول بقيادة الكونت جالرمو Guilherme ومن كولونيا أيضاً بقيادة الكونت ويز Withe ومن هنفاريا عندما أمر ملك هنفاريا أندر Andr الأمراء بالاشتراك في هذه الحملة بجيوشهم بالإضافة إلى فرق من ألمانيا تضم بعض العناصر السابقة وكذلك قوات من الفريزيين بقيادة الكونت جورج فون والفلاندرزومن هيناو Heпаu والفلمنك ومختلف بقاع القرب الأوربي حيث استعد الجميع للإبحار من ميناء وليردينجز Wliardingess^(٢).

وصل هذا الأسطول - الذي اختلف المؤرخون في عدد سفنه ما بين ١٥٠ سفينة^(٣)، و ١٠٥ سفينة^(٤)، و ٢٠٠ سفينة^(٥) . و ٢٠٠

(1) Brandao, A. Monarquia Lusitana, Parte 4, Lisboa 1974, p. 89; CF. also : Herculano, Op.Cit., T2, P. 253, Peres, D. Historia de Portugal, Vol 2, Barcelos: 1929, P. 185.

(٢) اختلفت المصادر في عناصر هذه الحملة ومجموع العناصر في المؤلفات التالية :

Duarte, Op. Cit., P. 120, Cronica do Rei, D. A. Fonso II, P. 185; Brandao, Monlus., p. 89, CF. also : Herculano, Op. Cit., P. 254; Peres, Op.cit., P. 185; Serrao, J.V.: Historia de Portugal, Vol1, Lisboa 1979, PP. 121-122, Chantal's : Historia de Portugal Barcelona 1960, pp. 46-47.

- أشياخ : المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ ، عن : عصر المرابطين والموحدين ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

(3) Duarte, Op. Cit., P. 120.

(4) Cronico, do Rei, D.A. Fonso II, P. 185.

(5) Chantal, Op. Cit., P. 46 : Denis, Op. Cit., p. 18.

- أشياخ ، المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٠٥

سفينة^(١). ويبدو أن اختلاف عدد السفن يرجع إلى أنه كثيرا ما بعض السفن كانت تضم إلى الأسطول في أثناء إبحره إلى السواحل الغربية لشبه الجزيرة الأيبيرية ثم إلى الأرض المقدسة ببلاد الشام.

وصلت السفن إلى ميناء فارو Faro^(٢). في جليقية وتوجه الصليبيون براً لزيارة كنيسة القديس شانت ياقب وطلب البركات والتوفيق منه^(٣). ولكنهم استقبلوا استقبالا سيئاً من أهالي جليقية لاعتقادهم أنهم قراصنة خاصة وهم لا يغيب عن أذهانهم القراصنة النورمان، فهم يخشون منذ سنوات عديدة حضورهم لكي يسرقوا رأس القديس شانت ياقب ولذلك أقفلوا طريق شانت ياقب دي كومبوستلا ولم تتم الزيارة^(٤). وتوجهوا بحذاء الساحل إلى الجنوب ثم تعرضوا لعاصفة هوجاء ففترقت السفن وتشتت وغرق بعضها وتوجه الباقي إلى ميناء رأس القديس فيكنت "Cabo desam vicente" لكي تتجمع بعض السفن ثم توجهوا إلى ميناء لشبونة Lisboa عند مصب نهر التاجة في ١٠ يولية سنة ١٢١٧^(٥). لكي تنتظر تجمع باقي السفن.

(1) Herculano, Op. Cit., P. 254.

(٢) إحدى الموانئ الصغيرة جداً بالقرب من مدينة شانت ياقب وهي في جليقية وتطل على المحيط الأطلنطي وهي غير مدينة فارو في جنوب البرتغال والتي تدعى شنتورية الغرب.

(3) Ibid., P. 255.

(4) Chantal, Op. Cit., P. 47.

- وقد تعرضت حملات صليبية من قبل إلى نفسها هذه الأحداث وعلى سبيل المثال الحملة المكونة من الفلنك والألمان والإنجليز الذين تجمعوا في حوالي ٦٠ سفينة لكي يشاركوا في مفاوضات العملة الصليبية الثالثة سنة ١١٨٩م - ٥٨٥ مدوق أهالي جليقية ومنعوم بالقوة من دخول المدينة ونشب القتال بين الطرفين وراح ضحيته عدد كبير من القتلى من كلا الجانبين وأجبر الصليبيين على العودة إلى سفنهم.

Herculano, Op. Cit., PP. 42-43, Peres, Op. Cit., P. 12.

(5) Duarte, Op. Cit., P. 120; Cronicado Rei D.A. Fonso II, P. 185; CF. also : Serrao, Op. Cit., P. 121; Herculano, Op. Cit., T2, P. 255.

وفي أثناء انتظار باقى السفن الشاردة وإصلاح السفن العاطبة، بدأ يفكرون كعادتهم منذ عهد الملك ألفونسو هيزريكز فى استغلال وجود هذه الحملة الصليبية لكي يستعينوا بها فى تنفيذ مشاريعهم وأحلامهم فى أراضى المسلمين خاصة وأن مملكة البرتغال شهدت نشاطا محموداً للحركة الصليبية إذ إنها تتمثل فيها الروح الصليبية بأكمل معانيها أكثر من أى منطقة أخرى فى شبه الجزيرة الأيبيرية وذلك نتيجة لسواحلها التى شهدت كثيراً من الحملات الصليبية التى كانت تمر بها.

أمر الملك ألفونسو الثانى أسقف لشبونة سويرو Socero برناسة وفد - وكان ألفونسو الثانى يستخدمه فى مهام الدولة مثلما كان مبعوثه من قبل إلى روما لأجل حل مشكلاته مع البابوية -، وكان معه أسقف يابره Evora ورئيس دير الكويابة Alcabaca وقائد بلماة وهو مارتينو Martinho وكثيراً من الفرسان المشهورين من مختلف أعضاء جماعات رهبان فرسان الداوية بقيادة بدرو البيتيز Pedro Alvitiz والإستبارية لاستقبال الصليبيين استقبالاً رائعاً^(١).

وهنا بدأ الأسقف سويرو يمرض عليهم أنه بدلا من الحملة الصليبية فى الأراضى المقدسة فهنا لايقبل المجد والثواب عن الشرق لأنه الأعداء هنا هم الأعداء هناك ومن أجل الكفاح من أجل الكاثوليكية^(٢)، واستعرض فى خطاب يلى بكلمات رنانة وتصوير يلى حدد هدفه بقوله :

«إن حضرركم حسن لأنه توجد القلعة المدعوة القصر والتى تقع

(1) Herculano , Op. Cit., P. 257, Perse, Op. Cit., P. 185, Fortunato de Almeida : Historiede Portugal , T1, Coimbra 1922, P. 197, Stephens, Portugal , London, 1891, P. 72.

(2) Brandao, Mon. Lus. P. 89.

فى جنوب أرضنا وتسبب لنا كثيراً من الأضرار ولذلك نطلب
منكم المساعدة فى تدميرها وبدون شك فإن الله سيضفى علينا
المجد^(١).

وقد شرح لهم مدى الأضرار من هذه القلعة خاصة وأن المسلمين
يخرجون منها للإغارة على الأراضى البرتغالية ويسببون كثيراً من الأضرار
لها وعرض عليهم المزايا المختلفة ووضح لهم أنه من الصعب طرد المسلمين
من هذه القلعة بون المساعدات^(٢)، خاصة وأنهم كثيراً ما هاجموا المدينة برا
لكن كان هناك نقص فى الحصار البحرى^(٣).

وهنا يثار تساؤل مهم هو: ما هى حقيقة الأضرار التى تعرضت لها
أراضى البرتغال من مدينة قصر أبى دانس Alcacerdo sal، وما أهمية
الدوافع الحقيقية للاستيلاء على هذه المدينة.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المدينة تقف عائقاً أمام مشاريع مملكة
البرتغال فى حركة الاسترداد تقف هذه المدينة لأن البرتغاليين لا يستطيعون
الاستيلاء عليها بون حصار بحرئ لم يتوفر هذا لهم وفى الوقت نفسه
لا يستطيعون التقدم جنوباً ويتكئون من خلفهم هذه المدينة القوية الحصينة
التي تعتبر المشرفة على منطقة الانتخوا وجنوب غرب شبه الجزيرة
الايبيرية، أما إشارة الأسقف سوير فى خطابه إلى أنها سببت أضراراً
كثيرة، حقيقة إنها قريبة جداً من أراضى البرتغاليين إذ نجد أنها قريبة من
قلعة بلماله Palmela التي تقع فى الشمال الغربى منها قريبة وأيضاً من

(1) Cronica do Rei D. A. Fonso II, PP. 186-187, CF. also : Sernao,
Op. Cit., P. 122.

(2) Duarte, Op. Cit., PP. 120 - 121.

(3) Herculano , Op. Cit., T2, P. 57.

مدينة يابرة (يبورة) Evora التي تقع إلى الشمال الشرقي منها إلا إن حملات ضد الأراضى البرتغالية منها هي حجة استخدمها الأسقف لكي يزكى حماس الصليبيين ويفريهم بالاشتراك في مشروع الحملة ومن خلال بحثنا عن أى نشاط أو حملات من هذه المدينة خاصة بعد موقعة العقاب لم نعثر على شئ من هذا خاصة وأن ما أشرنا عن أوضاع المسلمين في الاندلس بعد موقعة العقاب ينفي أن تكون هناك هجمات منظمة أو حملات من هذه المدينة ضد الأراضى البرتغالية لكن أهميتها بالنسبة لمملكة البرتغال تكمن في أن الاستيلاء عليها يفتح أمامها مجال استئناف حركة الاسترداد لأنها كانت العائق وحائط الصد الرئيس أمام مشاريع تقدم البرتغاليين في الأراضى الإسلامية في الجنوب الغربى من شبه الجزيرة الأيبيرية نحو الجنوب. وإذا عدنا إلى موقف الصليبيين من عروض الأسقف سريرو نجد أنه قد تنوع الاستجابة وما بين تنفيذ رغبة الباباوية وأنهم حملوا الصليب من أجل الأراضى المقدسة في الشرق وتنازعوا فاستجاب بعضهم ومنهم القلمنكيين الذين قبلوا بشروط ورفض بعضهم ورحلوا إلى الشرق ومنهم الفريزيين^(١).

بدأت الاستعدادات بأمر من الملك ألفونسو الثانى الذى كان مشغولا بنزاعاته ومشكلاته - كما أشار ويثى ميراندا -^(٢). أو مريضا في قلمرية كما أرادت أن تبرر المونيات البرتغالية عدم اشتراكه في هذه الحملة -^(٣). واجتمع مع أسقف لشبونة سويرو المشرف العام على الاستعدادات والحملة - كل من دون بدرو مقدم الداوية وجماعته ودون جوثالو مقدم الأسبنتارية

(1) Peres, Op. Cit., P. 185; Serrao, Op. Cit., P. 122.

- في رواية اشباخ رحل ٨ سفينة منهم، نفس المرجع، ج ٢، ص ٥٠٢.

(2) Huici, Op. Cit., T2, P. 442.

(3) Duarte, Op. Cit., P. 121; Brandao, Mon. Lus., P. 90.

وجماعته ومارتين بايز بارجاو Martin Pais Barregao قائد جماعته
شانت ياقب في البرتغال وزعمها وكذلك أسقف بايرة Evore ورئيس دير
الكويابة وقائد بلمالة Palmela دون مارتين سيريز Dom Martin
Peris وكثير من الفرسان والمشاه البرتغاليون حيث قدر عددهم جميعا ٢٠
ألف من المشاة بينهم عدد قليل من الفرسان^(١)، وكان الهدف التوجه برا إلى
مدينة قصر أبي دانس، في حين خرجت السفن الصليبية وأشارت المصادر
إلى أنها ثمانون سفينة مع بعض القوارب وما انضم إليها من السفن
الشاردة في الطريق وتوجهوا جميعا جنوبا إلى مصب نهر شطوير (Sado)
(Satubal) في ٢ يوليو سنة ١٢١٧ م وتوغلوا في النهر حتى وصلوا إلى
قرب مدينة القصر حتى إنهم أسروا في طريقهم بعض ما وجدوا من
صائدي السمك من المسلمين ثم عسكروا في الضاحية المواجهة لأسوار
المدينة وانتظروا أربعة أيام حتى وصل البرتغاليون في ٢ أغسطس سنة
١٢١٧ م، تجمعت القرات البرتغالية والصليبية أمام أسوار مدينة قصر أبي
دانس^(٢).

وهنا كانت المفاجأة للمسلمين الذين أسرعوا بالتحصن داخل المدينة
واعتمدوا على حصانة أسوارها وعلوها وقوة تحصيناتها، وحاميتها القوية
التي أشارت إليها المصادر البرتغالية وأفاضت^(٣)، وقد أشار الأستاذ

(1) Basto , Op. Cit., P. 159; Branduo, Mon... Lus... P. 90; Chronica do
Rei D.A.Franso, P. 88; CF also : Fortunato , Op. Cit., P. 197.

(2) Duarte Op. Cit., P. 121; CF. also : Serrao, Op. Cit., P. 122;
Herculano , Op. Cit. T2, PP. 259-260.

(٣) انظر تفصيلات ذلك في

Basto : Op. Cit. P. 160;

Brandao , Mon ...Lus ... P. 90, Cronica do Rei, D.A.Fonso II, PP.
188-189).

باسيليو يابون في دراسة أثرية له أن المدينة كانت لديها أسوار قوية وقلعة والأسوار كلها تشتمل على أبراج وأبراجها على ارتفاع يتراوح ما بين ٧٥ و٨٠ متراً وسمك السور ٢.٢٦ متر وبعض الأبراج تعطيك انطباعاً بأنها منفصلة عن الأسوار إلا إن أسوارها وأبراجها محكمة^(١).

بدأ هجوم القوات المشتركة على أسوار المدينة في يوم ٢ أغسطس بقذف المدينة وضواحيها ولم يستطع المسلمون الخروج من داخل الأسوار وقد نجحت المدينة في صد هذا الهجوم خاصة وإن أسوارها تحتوي - كما أشونا - على كثير من الأبراج المحصنة القوية للمراقبة والدفاع وقد حاول المهاجمون وضع السلالم على الأسوار لكنهم فشلوا لاستئصال المسلمين في الدفاع وبدأ القتلى يتساقطون من الجانبين^(٢).

عانت القوات البرتغالية الصليبية إلى معاودة الهجوم مرة أخرى على أسوار المدينة واستعانوا في ذلك بأثنين من الأبراج وعلى الرغم من ذلك نجح المسلمون في رميها بالنار وأحرقوها مما دفع المهندسين إلى إنشاء أبراج أخرى وتغطيتها بمواد لا تشتعل بها النار وهاجموا الأسوار مرة أخرى واشتد القتال وبدأ الهجوم شديداً ودافع المسلمون دفاع المستميت وكثر عدد القتلى من الجانبين^(٣).

طورت القوات البرتغالية من هجومها وبدأت في استخدام آلات الحرب بشكل مكثف لتغطية المهندسين المسيحيين الذين نجحوا في الوصول إلى

(1) Pavon : Basilio : Ciudades Y Fortalezas Lusomusulmanas , Madrid 1993, P.

(2) Duarte, Op. Cit., P. 121; CF. also : Herculano : Op. Cit., T2, P. 260.

(3) Cronicado Rei D. A. Fonso, P. 189, CF. also : Peres, Op. Cit., P. 189; Fortunato , Op. Cit., P. 197.

أسوار المدينة ولمحاولة إحداث ثغرات في هذه الأسوار لكن المسلمين أحبطوا عملهم ومنعوه من ذلك^(١)

وهكذا استمر الحصار شهرا ونصف الشهر وتعددت محاولات الصليبيين والبرتغاليين في مهاجمة الأسوار وحاولوا إحداث ثغرات أو هدمها وفي مواجهة ذلك استمات المسلمون في الدفاع عن المدينة وأصبح القتلى والجرحى كثيرين من كلا الطرفين^(٢). فلم يجد حاكم المدينة عبد الله بن وزير^(٣) إلا طلب التجدة بإرسال رسائل إلى ولاة الأندلس جميعاً من أجل تقديم المساعدة لقصر أبي دانس وكانت أخبار هذه الأحداث قد وصلت هذه الأحداث إلى الخليفة المستنصر الموحدي الذي أمر ولاته في شبه الجزيرة بتقديم المساعدة لأبي عبد الله^(٤).

(1) Herculano, Op. Cit., T2, P. 260.

(2) Dyarte, Op. Cit., P. 120; CF. also: Huici, Op. Cit., T2, P. 442.

(٣) أشار إليه ابن الأبار في العلة السراء. أنه كان واليا على أحرر الفتح وماليه من التظير وبعد وفاته ولي عبد الله ذلك وقد تقدم ذكر أبي بكر في آخر المائة السادسة. وكان أكبر بنية والوارث دون إخوته... ولم تظل ولايته ولا كانت تبين كتابته، حتى نازله الإفرنج وتغلبوا عليه في جمادى الأولى سنة ٦١٤هـ بعد وقعة هناك فقد فيها آلاف من المسلمين يتخالف رؤسائهم يوم التقى الجمعان وهما إحدى الكوائن المنفرة حينئذ بما آل إليه أمر الأندلس الآن وأسر عبد الله هنا ومن كان معه ثم تغلص من تلك الحال بعيله توجهت له واستعمل بعد وفاته على مراكز إثر خلاصه وليقت عليه العامة بتحريك محمد بن يوسف بن هود الملقب بالمتوكل - أيها عليه وعلى أهل بيته وسبق إليه فقتله وأخاه أبا عمر وعبد الرحمن منصوره من الوقعة العظمى عليه بمارحة من الشر الجنوبي في سنة سبع ومشرين وستمئة، ج٢، ص ٢٩٥ - ٢٩٦، دار المعارف ١٩٨٥، وقد أشار ابن أثار أيضا إلى أبي محمد بن سعيد بن عبد الوهاب بن وزير القيس أبي بكر أنه من أشهر زعماء حرب الأندلس وأقترن اسمه بشورة الأندلسيين على الرابطين وكان ولي قصر الفتح المنسوب إلى أبي دانس عن استراجه من أيدي الروم في جمادى الأولى سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م، ص ٢٧٠ - ٢٧٢

(٤) ابن أبي زرع - روض القرطاس، ص ٢١٢ - حنان - المرجع نفسه، ج٢، ص ٢٣٨.

Herculano, Op. Cit., T2, P. 261.

استجابت المدن المجاورة لقصر أبي دانس وتكون جيش من مسلمي الأندلس وأشار المصادر والمدونات البرتغالية إلى أنهم كانوا بقيادة أربعة ملوك (ويقصد بهم ولاية أي حكام ولايات) وهم ولاية بطليوس وقرطبة وإشبيلية وجيان^(١). ومن انضم إليهم من جنود مناطق غرب الأندلس كما أشار ابن أبي زرع^(٢). وقد وضع ذلك المؤرخ هرقلانو وقال بأنه قد انضمت أيضا قوات من شريش Jerez^(٣). واستجة Ecija وقرمونة Carmona^(٤) وإحدى المدن التي تدعى Xeques desiofonio^(٥) (لم نستدل على اسمها العربي).

ومن الجدير بالذكر أن مدونة الكويارزة قد أشارت إلى ثلاثة ملوك (ثلاثة ولاية) هم حكام قرطبة وإشبيلية وجيان^(٦). وهذا يتفق مع الرواية

(1) Duarte, Op. Cit., P. 121; Basto, Op. Cit., P. 161; Cronicedo Rei D. A. fonso, P. 190; Cf. also . Stephens, Op. Cit., P. 72.

(٢) ابن أبي زرع : رياض القرطاس ، ص ٢٤٢ .

(٣) شريش : عرفها العميري « من كور شيزيرة بالأندلس . بينها وبين قلشانة خمسة وعشرون ميلا وهي على مقربة من البحر ... وشريش متوسطة حصينة حسنة الجهات قد أطافت بها الكرم الكثيرة وشجر الزيتون والتين والعتقة ، بها معكنة صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٠٢ والمصادر العربية جميعاً التي تناولت وصف الأندلس نصت على أن شريش كانت قاعدة أو حاضرة كورة شيزيرة .

(٤) قرمونة : أشار إليها العميري بقوله : « مدينة بالأندلس في الشرق من إشبيلية وبينها وبين إستجة خمسة وأربعون ميلاً وهي مدينة كبيرة قديمة . المصدر نفسه ، ص ١٥٨ - ١٥٩ ، وفي وصف ابن الشباط لها « قال في اختصاص اقتباس الأنوار قرمونة مدينة بالأندلس شرق من إشبيلية وغرب من قرطبة وهي مدينة قديمة » - تاريخ الأندلس لابن الكرتيوس ووصفه لابن الشباط ، تحقيق أحمد مختار العبابي ، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، ١٩٧١ ، ص ١٢٨ وهي الآن مركز إداري في مقاطعة إشبيلية .

(5) Hercufano , Op. Cit., T2, P. 261.

(6) Brandao, Mon ... Lus... P. 91.

الإسلامية (ابن أبي زرع والحميرى)^(١) فلم بشيروا إلى بطليوس Badajoz وإن كانوا قد أشاروا إلى خروج جنود أيضا من غرب الأندلس وهي تشمل بطليوس وشريش مناطق غرب الأندلس الأخرى، وذلك يوضح أن الجيش كان من مختلف مدن ومناطقها غرب الأندلس بنجدة مدينة قصر أبي دانس خاصة وأنه كان هناك أمر من الخليفة المستنصر لكل مسلمى الأندلس.

تكون الجيش وقد بلغ تعداده كما أشارت لدونات البرتغالية خمسة عشر ألفاً من الفرسان وثمانون ألفاً من المشاة و ١٢ سفينة (وفى رواية ١٠) كحملة بحرية^(٢). وفى رواية أخرى لمدينة الكويازة وهي أقرب المدونات البرتغالية إلى الأحداث أنهم خمسة عشر ألفاً من الفرسان وأربعون ألفاً من المشاة وكان معهم أسطول من السفن^(٣). لكن المدونات المسيحية دأبت على المبالغة فى أعداد المسلمين لكى تبرز أهمية هذا النصر والدليل على ذلك - كما أشرنا - مدونة الكويازة التى أشارت إلى عدد أقل ويلاحظ أنه كلما بعدت المؤلفات التاريخية زمنياً عن الحوادث كلما زادت المدونات المسيحية فى أعداد الجيوش الإسلامية.

استعدت القوات الإسلامية وتوجهت براً وبحراً إلى قصر أبي دانس ووصل الجيش البرى فى ١٠ سبتمبر سنة ١٢١٧م واستقر فى ضاحية تدعى سبتموس La Ribeirie Sitimos على بعد ثلاثة أميال من معسكر الصليبيين^(٤)، وكما أشارت المصادر البرتغالية أحس البرتغاليون

(١) ابن أبي زرع : الروض القرطاس، ص ٢٤٢، الحميرى : حلة جزيرة الأندلس، ص ١٦٢.

(2) Duarte, Op. Cit., P. 121; Basto, Op. Cit., P. 161; Cronica do Rio, D. A. fonso II, P. 19).

(3) Brandao, Mon..Lus., P. 91; CF. also : Peres, Op. Cit., T2, P. 187, Herculano, Op. Cit., T2, P. 261.

(4) Cronicado Rio D. Afonso II, P. 190; CF. also : Herculano, Op.Cit., T2, P. 261, Huici, Op. Cit., T2, P. 442.

والصليبيون أحسوا بالخطر الكبير مما دفع قوادهم إلى تركية حماسهم وطرح الخوف جانباً وقام الأسقف سوير وخطب فيهم ليطرحوا الخوف جانباً^(١). ولكن في مساء يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٢١٧ نفسه وصلت إمدادات جديدة للمسيحيين أيضاً كانت غير متوقعة حيث وصلت إلى نهر شطوير ٢٦ سفينة أتت من غرب أوروبا من لاسيما اقليم هولندة بقيادة الكايتن هندي Henrique de Venuso، الذي كان قد حارب وشارك من قبل في الحروب الصليبية في بلاد الشام^(٢) وقد أشار المؤرخ^(٣) هرفلانو أنهم من الصليبيين الذين فرقتهم العاصفة التي كانت في (٢٩ مايو) لكن ذلك يستبعد لأنه الفترة من ٢٩ مايو حتى ١٠ سبتمبر فترة كبيرة تمتعنا من تصديق أن هذه السفن شاردة والأقرب إلى منطلق الأحداث أن هذه السفن كانت غير المجموعة السابقة خاصة وأن مجموعات من السفن تخرج في أوقات مختلفة للمشاركة في الحروب الصليبية ويؤكد وجهة نظرنا أن إحدى المدونات أشارت إلى أن هذه السفن خرجت من المدينة المدعوة تاجيت Tageito^(٤). وكانت هذه السفن في مجموعة تتقاطر استجابة لدعوة البابوية للحملة الصليبية الخامسة واستجاب هؤلاء الصليبيون الجدد لدعوة البرتغاليين بالمساعدة في الحملة على قصر أبي دانس خاصة - وكما أشرنا - أن جميعاً هذه الحملات كانت تمر على سواحل البرتغال وترسو في موانئها للتزود بالماء والطعام وأنه منذ عهد ألفونسو هيركز تتم الاستعانة بهذه الحملات في مشاريع البرتغاليين ضد المسلمين.

(1) Basto, Op. Cit., P. 162.

(2) Duarte, Op. Cit., P. 121; Basto, Op. Cit., P. 161; Brandao, Mon.. Lus., P. 91.

(3) Herculano, Op. Cit., T2, P. 262.

(4) Chronica do Rei D. Afonso II, P. 190.

وفى الوقت نفسه أرسلت نجدة من البرتغاليين بأمر من الملك ألفونسو الثاني وكان تعدادها أكثر من خمسمائة فارس^(١)، وهم من جماعات رهبان فرسان الداوية والاستبارية ومن خارج الأراضى البرتغالية - من مملكة ليون غالباً - وقدر عددهم بثلاثمائة والباقيون من فرسان البرتغاليين وكانت النجدة بقيادة زعيم من زعماء لداوية وهو بيدرو البيثيز Pedro Alvitiz^(٢).

اختلفت المدونات البرتغالية فيمن بدأ الهجوم لكنها اتفقت على أن القتال بدأ يوم ١١ سبتمبر وبدأ أولاً بالأسطول الإسلامى حيث توجهت السفن الصليبية وهاجمت السفن الإسلامى التى فرت عقب هزيمتها^(٣)، ثم بدأ الجيش البرتغالى الصليبي فى مواجهة الجيش الإسلامى وأشارت إحدى المدونات البرتغالية إلى أن الصليبيين لم يألفوا ملابس المسلمين الموسيقى وهى الطبول التى يدقونها بصخب^(٤). وهناك إشارة إلى أن البرتغاليين والصليبيين كانوا يتفوقون فى العدد على المسلمين^(٥) لكن قراءة الأحداث تنفى ذلك إذ أن عدد جيش البرتغاليين والصليبيين كما كان أشير عشرين ألفاً أو أكثر قليلاً لكن حقيقة أن المدونات البرتغالية بالغت فى أعداد المسلمين ما بين ١٥ ألف فارس و ٤٠ إلى ٨٠ ألفاً من المشاة إلا أنه من المنطقى أن تكون أعداد المسلمين أكثر لأن هذا الجيش مكون من مختلف المدن والمناطق الإسلامىة فى غرب الأندلس ومن الممكن أن تضم أعداد من أجزاء الأندلس لأنها تمت بأمر من الخليفة المستنصر لنجدة قصر أبى دانس وكان من المنطقى أن تكون أعداد الجيش كبيرة وتفوق فى كل الأحوال أعداد

(1) Brandao, Mon., Lus., P. 91.

(2) Herculano, Op. Cit., T2, P. 202; Peres, Op. Cit., T2, P. 188.

(3) Cronica do Rei D. Atonso II, PP. 190-191.

(4) Duarte, Op. Cit., PP. 121 -122.

(٥) عنان : عصر المرابطين والموحدين ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ .

الجيش البرتغالي الصليبي فقد اتفقت جميع المصادر والمدونات البرتغالية جميعاً. على أن الجيش المسيحي قد أحس بالخطر لتفوق أعداد المسلمين.

بدأ هجوم المسلمين بقوة وكان الجيش البرتغالي الصليبي قد نظم صفوفه. لكنهم شعروا بالخوف من شدة هجوم المسلمين ومن كثرة أعدادهم وهنا تصدى راعي الحملة أسقف لشبونة سويرو وبدأ يركب حماسهم بخطبه ووعظه وانتهى اليوم الأول وكانت الغلبة فيه للمسلمين ثم بدأ اليوم الثاني وكان الانتصار في بداية الأمر للمسلمين لكن انقلبت الحال وطور المسيحيون هجومهم وقذفوا بأنفسهم في قلب قوات المسلمين ونجحوا في قتلهم وجعلهم يتقهقرون قليلاً عن ميدان المعركة، وقد أشادت المدونات البرتغالية بالفرقة التي أتت لنجدة البرتغاليين والصليبيين وهم الفرسان الخمسمائة والذين كانوا في مقدمة المهاجمين بقيادة بدره البيتينيز وأحاط الجيش المسيحي بالمسلمين من جميع الجهات^(١). وكان اليوم الثالث للمعركة واستمر القتال وهنا خلطت المدونات البرتغالية الأحداث بالمعجزات والأساطير كما حدثت في الحروب إذ أشارت إلى أنهم قد رأوا الصليب لامعاً في السماء بشيرا بالنصر - استخدمت هذه الرواية دائماً منذ عهد قسطنطين الكبير - وأن إحدى الفرق من الفرسان الرائعين المرتدين البياض مثل الداوة قد شوهدت وهم يعتقدون أنهم الملائكة وكانوا سبب النصر على المسلمين^(٢). وقد سجلت الحادثة في أشعار كانت لها دور كبير بمرور الزمن في ترسيخ

(1) Duarte, OP. Cit., P. 122, Cronica de Rei D. Afonso II, PP. 190-191; Brandao, Mon. Lus., P. 91; CF. also: Herculano, Op. Cit., T2. PP. 263-265.

(2) Brandao, Mon. Lus. P. 92; CF. also: Peres, Op. Cit., P. 188; Herculano, Op. Cit., P. 264.

الأساطير والبطولات الخارقة للمسيحيين بالإضافة إلى إعطاء بطولات عجيبة تفوق قدرة البشر من خلال مدونه جودفري قائد بلنالة^(١).

والجدير بالذكر أن الروايات الإسلامية صستت عن اخبار هذه النكبة إلا ابن أبي زرع الذي أشار في اخبار موجزة وخاصة عن أحداث المعركة ذاتها فلم يشر إلا إلى «فالمسلمون قد خامر قلوبهم الرعب وولوا الأدبار وأخذوا في الفرار لما سبق لهم من الرعب في هزيمة العقاب لأن العدو قد تكالب وقوى وأستأنس فركبهم بالسيف وقتلوه عن آخرهم»^(٢).

وأشار الحميري أيضاً بقوله.

«ويلغ الامر الولاة الذين في غرب الأندلس وإشبيلية وقرطبة وجيان فتجهزوا لدفاع العدو وجاء منهم جيش عظيم لكنهم تخاذلوا علي عادتهم فكانت الهزيمة عليهم وولوا منهزمين ووقع القتل والأسر ولم يبرز للمسلمين من الروم إلا نحو سبعين فارساً»^(٣).

وأشار ابن الأبار أيضاً إلى ذلك بقوله :

«ولم تطل ولايته ولا كادت تتبين كفايته، حتي نازله الفرنج وتغلبوا عليه في جمادي الأولى سنة أربع عشرة وستمائة، بعد وقية هنالك فقد فيها الآف من المسلمين بتخاذل رؤسائهم يوم التقى الجمعان، وهي إحدى الكوائن المنذرة حينئذ بما آل إليه أمر الأندلس الآن وأسر عبد الله هذا ومن كان معه ثم تخلص من تلك الحال بحيلة توجهت له»^(٤).

(1) Percs, Op. Cit., T2, P. 188.

(٢) الروض المغربي ص ٢٤٢- ٢٤٢.

(٣) صفة جزيرة الأندلس، ص ١٦٢.

(٤) الحلة السراء ج٢، ص ٢٩٥.

ومما يثير التساؤل أن المؤرخ الثبت ابن عذاري لم يشر إلى تلك الحادثة علي الرغم من أهميتها حتى اعتبرها ابن أبي زرع والحميري وابن الأبار من النكبات الكبيرة التي تعرض لها المسلمون ويشير في حوادث سنة ٦١٤-٦١٥هـ.

«فلم تحقق خبراً أذكره في سنة أربع عشرة وخمسة عشرة»^(١).

ويتضح من تلك الروايات السابقة أن الغموض يشوبها ولم تشر الي أية أحداث إلا بأن المسلمين في الرواية الأولى قد خشوا من العدو عندما شاهدوه رولوا الأديار خوفاً مما حدث لهم من قتل في موقعة العقاب وانتهاز الجيش المسيحي هذا وتمقّبهم بالقتل ورواية ابن الأبار فتلقى اللوم وسبب الهزيمة علي تخاذل رؤسائهم أما رواية الحميري وتوضيح الرأي نفسه لكنها تصنيف «ولم يبرز للمسلمين من الروم إلا نحو سبعين فارساً» ويفهم من ذلك أن الذي واجه المسلمين كان سبعين فارساً من المسيحيين وهذا غير منطقي خاصة وأن الجيش يمثل كل بقاع غرب الأندلس وهو كثير العدد والعتاد حتي إن المدونات البرتغالية أشارت إلي أن المسيحيين هم الذين أحسوا بالخطر وسيطر عليهم الخوف وانتصر المسلمون في باديء الأمر ولكن انقلبت الحال عليهم في اليوم التالي، واستمرار المعركة ثلاثة أيام دليل علي أن المسلمين قد قاموا لم يتخاذلوا ولكن الهزيمة كانت عليهم وأري أنه من الممكن أن يكون المقصود أن هناك فرقة من المسيحيين مكونة من سبعين فارساً أتت ببعض البطولات أو تتبعت بعض المسلمين المتفرقين أثناء هروبهم وأخذت في قتلهم.

أما بالنسبة للهزيمة للمسلمين فلا جدال في أن كل ما نمر به دولة الموحدين من انقسامات ومشكلات وضعف وهزائم كان ماثلاً أمام الجيش

(١) ابن عذاري : البيان المغرب - فتح الموحدين ، ص ٢٦٦

الإسلامي لاسيما موقعة العقاب وكانت الثقة لديه مفقودة في قوته وفاعليتها ويبدو أن السبب الرئيس في ذلك هو أن الجيش مكون من عدة قواد ولم تكن القيادة موحدة ولم يكن هناك تنسيق في القتال وهذا ما أدى إلي التخبط بعد تحقيق النصر في أول الأمر ويبدو أن هذا الأسلوب الساخر من ابن أبي زرع والحميري صفة عامة لانتهزام المسلمين وضياع أملاكهم في الأندلس خاصة وأن هزيمة المسلمين على الرغم من أعدادهم الكبيرة وقتل أعداد كبيرة منهم دفعتهم إلي هذه السخرية.

أما بالنسبة للروايات البرتغالية فقد بالغت كثيراً في أعداد القتلى المسلمين ففي رواية قتل اثنين من الولاة و ٢٠ ألف مسلم غير الأسري^(١) . وفي رواية أخرى قتل الولاة الأربعة (أي حكام إشبيلية وبطليوس وجيان وقرطبة) مع ثلاثين ألفاً غير الأسري^(٢) ، وأشار برنداو قدروا أن هناك بعض المؤرخين أشاروا عدد الموتى بستين ألفاً. إلا إن هرقلانو أشار إلي قتل والي قرطبة ووالي جيان وكان مجمل القتلى ما بين ١٤ إلي ١٥ ألف بالإضافة إلي عدد كبير من الأسري^(٣) . ويبدو أن الذي زاد من عدد القتلى إشارة إحدى الروايات إلي أنه أثناء الفرار بعد الهزيمة وارتباك الجيش الإسلامي غرق كثير من المسلمين في النهر عندما حاولوا عبوره^(٤) .

وبغض النظر عن مبالغات الروايات البرتغالية كانت هزيمة المسلمين كبيرة ومقتل بعض قواد (ولاة) الجيش دليل على شدة المعركة وكثرة القتلى والأسري ولاجدال في أن أعدادهم كانت كبيرة كما تتفق في ذلك الروايات البرتغالية مع الروايات الإسلامية كما أشار ابن أبي زرع وقتلهم عن

(1) Cronica do Rei D. Afonso II, P. 193 ; Basto, Op. Cit., P. 164.

(2) Duarte , Op. Cit., P. 122.

(3) Hercufano, Op. Cit., ١٢2, P. 267.

(4) Peres, Op. Cit., P. 18٩.

أخزهم» وإشارة ابن الأبار «فقد منهم آلاف من المسلمين».

وهكذا لم تكن هذه المعركة نهاية المطاف لكنها جعلت المدافعين عن المدينة في موقف سيء وصعب للغاية خاصة وأن نجدة أخري من السفن الإسلامية حوالي ٢٠ سفينة جاءت ودخلت إلي نهر شطوبر مما دفع أسطول الصليبيين إلي مهاجمة هذه السفن التي أسرع بالهروب وإن كانت الروايات قد أشارت إلي أن الصليبيين قد دمروها^(١)، إلا إنه في إحدى الروايات أيضاً دمر «الأسطول الإسلامي عن طريق إحدى العواصف»^(٢) وأياً ما كان من هذه الروايات إلا أن فشل هذه الحملة أيضاً كان له تأثير سيء علي المدافعين عن المدينة .

وعلي الرغم من هذه الهزيمة التي أثرت كثيراً علي المدافعين عن المدينة والذين فقدوا الأمل في النجدة إلا أنهم صمدوا للحصار وبدأت القوات المسيحية توجه هجماتها العنيفة ضد المدينة بقذفها بالحجارة وكان نتيجةها مزيد من الموتى والجرحى داخل المدينة^(٣).

كرر الصليبيون والبرتغاليون محاولاتهم للوصول إلى أعلى أسوار المدينة فقاموا بصنع اثنين من السلالم الخشبية الطويلة للمرة الثانية لوضعها على أسوار في أثناء قذف المدينة لكي يصدوا وينقلوا القتال من أسفل إلى الأسوار والأبراج لكن المسلمين نجحوا في رميها بالنار التي أحرقتها^(٤)، وأصبح المسلمون حويصين على عدم وصول القوات الصليبية إلى الأسوار.

(1) Brandao, Mon.. Lus., P. 93; CF. also : Herculano , Op. Cit., P. 267.

(2) Peres, Op.Cit., T2, PP. 188-189.

(3) Brandao, Mon.. Lus., P. 93.

(4) Basto, Op. Cit., T2, IP. 164-165.

بدأ شهر أكتوبر وبدأت بعض الأصوات تلع في الإبحار إلى الشرق لكن الصليبيين لم يكونوا في عجلة من أمرهم فلم ينسحبوا وإن كانت لديهم خشية من وصول قوى إسلامية جديدة^(١).

عندما رأى المهاجمون أنهم قد فشلوا في محاولاتهم جسيماً في الوصول إلى الأسوار وخاصة محاولة الحفر تحت الأسوار لإحداث ثقب في سور المدينة استجابوا لنصيحة أميرال الأسطول الصليبي بصنع برجين عاليين يماثلان في ارتفاعهما أبراج المدينة وجهزوهما بحيث لا تؤثر فيهما النار وشحنوهما بالرماح بحيث تحميتهما من القذائف من فوق الأسوار وزحفوا بالبرجين مع دفع المجانيق إلى جوار البرجين أثناء الزحف بحيث تقذف المدينة بعد اختيار أحسن موقع في الأسوار يصلح لهذا الهجوم^(٢).

ويبدو أنه توافق مع قذف المدينة وأسوار وأبراج القلعة بالمجانيق هطول الأمطار بشدة مما أثر على أبراج القلعة التي تأثرت أيضاً بالقذف ومن ثم سقط بعضها على المهاجمين^(٣).

وهكذا أصبح الموقف صعباً للغاية بالنسبة للمسلمين في داخل المدينة مما دفع أبا عبد الله الذي وجد أنه ليس له أي أمل في النجدة ولا في الاستمرار في القتال والدفاع وأنه سوف يأسر هو وحامية القصر - إلى

(1) Peres, Op. Cit., T2, P. 189.

Brandao, Mon.. Lus., P. 93; Basto, Op. Cit., P. 165; CF. also :
Hertulano, Op. Cit., P. 269; Huici, Op. Cit., P. 443.

(2) Fortunato, Op. Cit., P. 197.

(3) Duarte, Op. Cit., P. 122; Basto, Op. Cit., P. 165. Cronica do Rei
D.Afonso II, P. 193; Brandao, Mon.. Lus., P. 93; CF. also :
Hertulano, Op. Cit., T2, P. 270; Huici, Op. Cit., T2, P. 443; Perse,
Op. Cit., P. 189.

عرض الهدنة وانسحاب بالمسلمين مع أسرهم وأموالهم كلها، فرقضت القوات البرتغالية والصليبية ووافقوا فقط على أن يسمح للمسلمين بالخروج أحياء دون أن يحملوا شيئاً معهم ففتحوا الأبواب وانطلقوا إلى حال سبيلهم وهكذا اتفقت الروايات البرتغالية جميعاً على أن المدينة سلمت وخرج رجالها سالمين وذلك في يوم عيد القديس لوكا في ١٨ أكتوبر سنة ١٢١٧م^(١)، لكن رواية أشباخ أن المدينة عوملت معاملة مدينة فتح عنوة فقتل من أهلها كل من كان أهلاً لحمل السلاح وأخذ باقي السكان أسرى^(٢).

والجدير بالذكر أن رواية أشباخ أقرب إلى منطق الأحداث حيث إن المسلمين قد عرضوا التسليم بعد تهدم الأبراج وبعض أسوار القلعة وأصبح دخولها محتملاً، أي أن المسلمين في وضع لا يسمح لهم بالمساومة خاصة وأن المسيحيين متعطشون للانتقام ويملأهم الحقد والكره للمسلمين ويبدو أن الروايات البرتغالية أرادت التخفيف من بشاعة المذابح التي ارتكبتها المسيحيون داخل المدينة ومما يدل على ذلك هذه الروايات نفسه التي أشارت إلى أن أبا عبد الله بن وزير سلم نفسه وتظاهر باعتناق المسيحية طلباً للسلامة ثم عندما حانت له الفرصة فر إلى الأرض الإسلامية ولجأ فيما بعد إلى إشبيلية^(٣)، وقد أكد ابن الأبار الروايات البرتغالية في هذا الشأن عندما قال «وأسر عبد الله هذا ومن كان معه ثم تخلص من تلك الحال بحيلة توجهت له» وهي التظاهر باعتناق المسيحية كما وضحتها الروايات البرتغالية وكل هذا يوضح أن المدينة اقتحمت عنوة وقتل وأسر سكانها كما أكدت الروايات الإسلامية^(٤)، ومما يدل أيضاً على ذلك أنه بعد الاستيلاء على

(١) أشباخ : المرجع نفسه والجزء ، ص ٢٠٦.

(2) Peres, Op. Cit., T2, P. 189; Huici, Op. Cit., T2, P. 443.

(٣) حنان : المرجع نفسه ، ص ٢٢٩ - ٢٤٠.

(٤) أشار ابن أبي زرع «وفي سنة خمس عشرة وستمئة دخل ألفونسو الثاني ملك البرتغال قصر أبي

دانس بالسيف وقتل من به من المسلمين». روض القرطاس، ص ٢٧٢

المدينة قتل المسيحيون كل المسلمين الموجودين في القرى المجاورة لهذه المدينة^(١)، وكان تسليم المدينة في ١٨ أكتوبر سنة ١٢١٧م (١٤ رجب ٦١٤هـ) بعد شهرين ونصف من بدء الحصار في ٢ يونيو سنة ١٢١٧م، وقد قام الملك ألفونسو الثاني بتوزيع كثير من العطايا على جماعات رهبان فرسان الداوية والإستبارية مكافأة لهم على نورهم الكبير في الاستيلاء على المدينة^(٢). ثم أمر الملك أيضا بتسليم المدينة إلى جماعة رهبان فرسان شانت ياقب للدفاع عنها واستغلال إمكاناتها لما أظهره أثناء القتال من الشجاعة والفائقة وكان من مراكز هذه الجماعة في قلعة بلماة^(٣).

وكان سقوط قصر أبي دانس هذه المرة نكبة أخرى تعرض لها المسلمين في غرب الأندلس لما لها من أهمية كبرى سواء أكانت للمسلمين أم البرتغاليين، بالنسبة للمسلمين كانت من أهم قواعد الغرب الأندلسي وكان الصدام من أجلها عنيفا والحملات عليها متكررة والاستيلاءات عليها تمت من قبل منذ عهد الملك ألفونسو هنريكز وكان سقوطها إيذانا بتوالي سقوط قواعد الغرب الأندلسي والموجودون مشغولون بمشكلاتهم في المغرب والأندلس، أما بالنسبة للبرتغاليين مدينة كانت حاجزا أمام استمرارهم في التقدم جنوبا بالإضافة إلى أهميتها الاقتصادية والاستراتيجية فإن أهميتها تماثل أهمية سنترين بمنطقة التاج حيث يمكن منها الإشراف والدفاع عن أراضى الإلتخو كما أنها خطوة مهمة وكبرى في توسع مملكة البرتغال وفي حركة الاسترداد بها.

(1) Huic., Op. Cit., T2, P. 443.

(2) Les Hospitalieres, P. 38.

(3) Peres, Op. Cit., P. 190.

وفي بدايات شهر نوفمبر سنة ١٢١٧م عاد الأسطول الصليبي حينئذ وأساقفة لشبونة ويابرة ومقدم الداوية وزعيم الاستبارية وقائد حامية بلمالة كتبوا إلى البابا هونوريوس الثالث رسالة يصفون فيها نصرهم الكبير ويطلبون منه السماح بالآن للصلبيين بالبقاء لمدة عام في شبه الجزيرة الأيبيرية لكي يساهموا مع البرتغاليين في القتال ضد المسلمين وطردهم من هذه الأراضي^(١)، وكتبوا أيضا للفرض نفسه لكونت هولنده حيث إن جاثبا كبيرا من الأسطول تابع لهولنده^(٢). وكانت رغبة الصليبيين أيضا في البقاء لبعض الوقت بالبرتغال لمواصلة الفتوحات وحصد المكاسب^(٣)، لكن البابا رفض وأرسل خطابا مؤرخا ٢٦ يفاير سنة ١٢١٨م من أجل أن يتوجه الصليبيون على الفور إلى الأراضي المقدسة للاشتراك في الحملة الصليبية الخامسة على مصر^(٤).

والجدير بالذكر أن عهد هذا الملك لم يشهد أية غزوات على أراضي المسلمين ملموسة على الرغم من الإشارة التي أشار إليها رودريك الطليطلى أنه أثناء حكمه استولى على مدينة القصر وقلاع أخرى^(٥). لكنه لم يوضح ما القلاع الأخرى وذلك جعل بعض المؤرخين يحاولون نسبة بعض الفتوحات لقلع إسلامية إليه منها على سبيل المثال قلعة شرية Serpa ومورا Moura^(٦)، وهذه قلاع تم الاستيلاء عليها فيما بعد في عهد ابنه سانشو

(1) Peres, Op. Cit., P. 189.

(2) Herculano, Op. Cit., P. 270.

(3) Huici, Op. Cit., T2, P. 444, Marques, O, Historin de Portugsl, Lis Bao-1976, P. 107.

(4) Les Hospitaliers, Op. Cit., P. 38.

- عنان : المرجع نفسه والجزء - من - ٢٤ -

(5) Rodrigo, Op. Cit., P. 271 , Primera cronica, PP. 652-653.

(6) Peres, Op. Cit., P. 198.

الثانى ولم نعثر فى المصادر على أية غزوات واستيلاءات على المدن إلا إذا اعتبرنا أن بعض القرى المحيطة بقصر أبى دانس هى المقصودة بهذه القلاع.

وبهذا لم تكتمل مشاريع مملكة البرتغال فى عهد الملك ألفونسو الثانى والجدير بالذكر أن هذا العمل (الاستيلاء على قصر أبى دانس) جعل المؤرخين ينقسمون ما بين مدح هذا الملك نتيجة لهذا النصر الكبير وذمه مثل المؤرخ رودريك الطليطلى الذى يقول إن الملك كان «فى بداياته أكثر مسيحية وفى النهاية أطلق العنان لغرائزه»^(١) لكن لا يغيب عن أذهاننا أن هذا رأى رودريك وهو رجل الدين ورئيس أساقفة طليطلة فى مملكة قشتاله خاصة وأن ألفونسو الثانى كانت له مشكلات كثيرة طوال حكمه مع البابوية حتى إنه صدر ضده قرار الحرمان الكنسى أكثر من مرة، وإن كان هناك أيضاً بعض المؤرخين المحدثين مثل فورتانتو Fortunato الذى قال «أن ألفونسو الثانى لا يقل شجاعة عن أبيه وجده»^(٢). ورأى ستيفن «وكان حكم ألفونسو الثانى قد ترك علامات بارزة فى تاريخ البرتغال وقد أعاد الاستيلاء على قصر أبى دانس وهنا أثبت هذا الملك أنه محارب قدير مثل أبيه لكنه كان أكثر تماسكا فى الثراء والقوة للتاج»^(٣) ويغلب عليه الدهاء وقوة الهممة وتغلب عليه الشجاعة وصفات الفروسية كراى أشباخ^(٤).

ومن الجدير بالذكر أن التشدد بكونه محارباً قديراً لم تثبت صحته فهو لم يشترك فى هذه المعركة سواء أكان ذلك بسبب مشكلاته أم بسبب

(1) Rodrigo, Op. Cit., P. 272, Primere Cronice, P. 652-653.

(2) Fortunato, Op. Cit., P. 198.

(3) Stephens, Op. Cit., Pp. 70-71.

(٤) أشباخ : المرجع نفسه والجزء، ص ١٥٦.

بدانته حتى أطلقت عليه المصادر لقب اليادن، لقد قدم التسهيلات والاستعدادات والإشراف العام لكنه لم يقُد المعركة بنفسه وإنما الفضل للمشاركين في الحملة .

وثبقى نكية الاستيلاء على قصر أبي دانس من أكبر نكبات المسلمين بعد موقعة العقاب وكانت البداية لتكالب البرتغال والممالك المسيحية الإسبانية على المدن والقلاع الإسلامية في حين كان الموحدون مشغولين بمشكلات الوراخ والعرش وظهور بني مرين وانقسام المسلمين في الأندلس وينور الثورة ضد الموحدين كانت هي معمول الهدم في الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية.

ليون ليون جيليقية نهر منهو نوى

براغا جويمارس بورتو نهر دويرة

لانيجو بازو نهر مونديجو قلمرية ليريا طمان شنترين نهر التاجة

ابيز شنترين لشيونة قصر ابي دانس يابرة بلعانة جلمانية بطلبوس

نهر وادي يانة مورا شيرة باجة مارثله شلب طييرة ولبة

إشبيلية فارو

ليون ليون جيليقية نهر منهو نوى

براغا جويمارس بورتو نهر دويرة

لانيجو بازو نهر مونديجو قلمرية ليريا طمان شنترين نهر التاجة

ابيز شنترين لشيونة قصر ابي دانس يابرة بلعانة جلمانية

بطلبوس نهر وادي يانة مورا شيرة باجة مارثله شلب طييرة

ولبة إشبيلية فارو

البرتغال بعد الاستيلاء على قصر ابي دانس في ١٢١٧م

- Peres : D. : "Historia De Portugal Vol 2, Barcelos 1929.

المراجع الأجنبية

أرلا، المصادر البرتغالية والأسبانية،

- Basto : A. M. :

" Cronico de Cinco Reis de Portugal" Vol 1, Porto (N.D.)

- Brandao : A :

" Monarquia Lusitana" Parte 3, Lisboa 1973.

- "Chronicon conimbricense"

Espana Sagrada. T23. Preperor Por Henrique Florez,
Madrid 1850.

- "Chronicon Lusitano"

Espana Sagrada. T14. Preperor Por Henrique Florez,
Madrid 1905.

Cronicas Latina de los Reyes de Catilla Traduccion Luis
Charlo Brea, Un. de Cadiz 1984.

- "Cronica de Rie D. Afonso II, Croncas dos sete
Primeiros Reis de Portugall. Vol1, Edicao Critico Pelo
Carlos do Silva Tarouca, Lisboa 1952.

- "Cronica dos Godos"

Apendice Brandao, Cronica de conde D. Henrique , D.
teresa Einfante D. Afonso Porto 1944.

- Duarte Nunes de Leao :

Cronica del Rei D. Afonso 011, Cronicas dos Reis de
Portugal, Porto 1975.

- **Luces de Tuy :**

"Cronica de Espana"

Madrid 1926.

- **Primera**

Cronica General de Espana Publicada Por Ramon
Menendez Pidal, T2, Madrid 1955.

- **Rodrigo Jimenes de Rada :**

"Historia de los Hechos de Espana"

Madrid 1982.

ثانياً ، المصادر العربية ،

- ابن الأبار : (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر
القضائي :

«الرحلة السيرة»

جزان تحقيق الدكتور حسين مؤنس، القاهرة سنة ١٩٨٥.

- ابن أبي زرع : (ت ٧٢٦هـ / ١٢٢٦م) أبو الحسن علي بن عبد الله.

«الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس»

مع الرباط سنة ١٩٧٢م

- ابن عذاري : (ت ٧١٢هـ / ١٢١٢م) أبو عبد الله محمد المراكشي.

«البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب»

القسم الثالث (تاريخ المرشحين) نشره في ميراندة تطوان ١٩٦٠م.

- الإدريسي . (ت ٦٥ / ١٢٥٢ م الشريف محمد بن عبد العزيز)
« صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ووصف أفريقيا وأسبانيا »
تحقيق بوزي ، أمستردام سنة ١٩٦٩ م .
- الحميري : (عاش في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) أبو عبد الله
محمد بن عبد الله بن عبد المنعم .
« صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المطار في خبر الأقطار »
تحقيق ليفي يردمنسال ، القاهرة ١٩٢٧ م .
- مؤرخ مجهول : الطلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية
تحقيق الدكتور سهيل ذكار ، دار البيضاء ١٩٧٩ .
- ثالثا : المراجع الأوبية :**

- Denis : F :

Historia de Portugal.
Barcelona 1845.

- Fortunato de Almeida :

Historia de Portugal ,
T1, Coimbra 1922.

- Herculano , A :

Historia de Portugal ,
T3, T4, 1982.

Huici : M :

I- Historia Política del Imperio Almohade, T2, Tetuan
1957.

2- Las grandes Batallas de la Reconquista, Madrid 1956.

Gonzalez J. El Reino de Castilla en la época de Alfonso VIII, Madrid 1960.

- Les Hospitaliers de la mort de D. Afonso Henriques a la suppression des Templiers Paris 1977.

- Lomax : D. W.

La Reconquista

Barcelona 1984.

, Marques : O :

Historia de Portugal.

Lisboa 1976.

- Mattoso : A. G.:

Historia de Portugal .

Historia de Portugal.

Vol 1, Lisboa 1939.

- Pavon, P :

Ciudades Y Fortezas Lusomusulmanas, Madrid 1993

- Peres : D :

"Historia de Portugal"

Vol 2, Barcelos 1929.

- Serrao, J.V.:

Historia de Portugal

Vol 1, Lisboa 1979.

- Shantal : S :

" Historia de Portugal "

Burcelona 1960

- Stephens : H. M :

Portugal

London 1891

- وابعاً ، المراجع العربية والمترجمة ،

- محمد عبد الله عتار . عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، القاهرة ١٩٦٤ .

- أشباح : تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، القاهرة سنة ١٩٩٦ .

- محمد محمود النشار . تأسيس مملكة البرتغال مؤسسة عين القاهرة ١٩٩٥ .